دراسة الوضع الأدبي للمغول وأثره على الأدب العربي في التدهور

طالبة الدكتوراه زهره محمدي
جامعة آزاد الإسلامية ـ فرع كاشمر ـ كاشمر ـ إيران
zohrehmohammadi41@yahoo.com
الدكتور فريبرز حسين جانزاده (الكاتب المسؤول)
الأستاذ المساعد وعضو هيأة التدريس في جامعة آزاد الإسلامية فرع كاشمر ـ كاشمر ـ إيران
Janzadeh46@gmail.com
الدكتور محمد جعفري
الأستاذ المساعد وعضو هيأة التدريس في جامعة آزاد الإسلامية فرع كاشمر ـ كاشمر ـ إيران

study of the literary situation of the Mongols and its effect on Arab bear in decline

PHD student Zohreh Mohammadi
Islamic Azad University , Kashmar Branch , Kashmar , Iran
Dr. Faribers Husayn Janzadeh (Responsible Writer)
Assistant professor and member of the teaching staff at the Islamic Azad University , Kashmar Branch , Kashmar , Iran
Dr. Muhammad Jafari
Assistant professor and member of the teaching staff at the Islamic Azad University , Kashmar Branch , Kashmar , Iran

الملخص:

كان أحد الأهداف الرئيسية للمغول هو الإطاحة بحكومة بغداد والخلافة العباسية، التي كانت تعتبر المركز الروحي والسياسي للدول الإسلامية والقبلة السنية. التي كان لها جانب سياسي، فرضت غريزة عولمة الحكام المغول أنه بالإطاحة بمركز الخلافة الإسلامية، يجب على مسلمي الدول تحت راية الحكومة الإسلامية في بغداد أن يوقفوا فكرة الانتفاضة والمقاومة. دمر هولاكو، وكيل غزو بغداد، الخليفة "المباشر" وعدد كبير من الشيوخ والعلماء والعديد من الكتب العلمية، وتسبب في أضرار كبيرة للدين والعلم. قصيدة "كوس ألموت" للشاعر سعدي الشيرازي مرآة كاملة لأحداث الغزو المغولي. كان من بين أسباب الغزو المغولي فتح طريق الحرير وتجارة الطرق. تاريخ الأدب السلوقي طوال القرن السابع إلى الثالث عشر (الفترة المغولية) بالكاد صامت. مصر في العصر المملوكي، على الرغم من الصراعات الداخلية، كان لها بعض النشاط الأدبي والفني. كرّس ابن خلدون في هذا الوقت ثروة استثنائية للأدب العربي أو حتى للثقافة العامة للعالم. إذا حافظت اللغة العربية على وجودها على الرغم من انعدام الوحدة والنزاهة وانقراض الحكومة، بفضل البركة الفعالة لنهاية القرآن الكريم، الذي كان الدرع الوحيد والمحافظ على الثقافة الإسلامية. كما أن اهتمام السلاطين الأيوبيين والمملوكيين بالحضارة والثقافة العربية في موضوع اللغة العربية لم يكن فعالاً لأنهم أولوا اهتمامًا خاصًا بالأدب العربي، وكان بعض أفراد هاتين السلالات من الشعراء أنفسهم. يعتزم الباحث في هذا المقال دراسة الوضع الأدبي والسياسي للمغول وآثاره على الأدب العربي في تلك الفترة والتعرف على تأثير الأدب العربي والثقافة العربية على المغول بذكر الأمثلة الشعرية والفنية.

الكلمات المفتاحية: القرآن المجيد، الأدب العربي، المغول، أمثلة شعرية، السلاطين الأيوبيين، إنقراض الخلافة، إبن خلدون.

Abstract:-

One of the main goals of the Mongols was to overthrow the government of Baghdad and the Abbasid caliphate, which was considered the spiritual and political center of the Islamic countries and the qibla of the Sunnis. Which had a political aspect. The globalization instinct of the Mongol rulers dictated that by overthrowing the center of the Islamic caliphate, the Muslims under the banner of the Islamic government of Baghdad should dissuade themselves from the idea of uprising and resistance. Hulagu, the agent of the conquest of Baghdad, destroyed the "infallible" caliph and a large number of elders, scholars, and many scientific books, and caused great damage to religion and science. The poem "Kus Alamut" by the poet Saadi Shirazi is a full-length mirror of the events of the Mongol invasion. Among the causes of the Mongol invasion were the opening of the Silk Road and the road trade. The history of greyhound literature throughout the seventh to thirteenth centuries (the Mongol period) is hardly silent. Egypt in the Mamluk era, despite internal conflicts, had some literary and artistic activity. Ibn Khaldun at this time devoted an exceptional wealth to Arabic literature or even to the general culture of the world. If the Arabic language has maintained its existence despite the lack of unity and integrity and the extinction of the government, thanks to the endless influence of the Holy Quran, which has been the only shield and guardian of Islamic culture. Also, the Ayyubid and Mamluk sultans' attention to Arab civilization and culture on the subject of the Arabic language has not been ineffective because they paid special attention to Arabic literature and some of the people of these two dynasties were poets themselves. In the present article, the researcher intends to study the literary and political situation of the Mongol period and its effects on the Arabic literature of this period, and to find the influence of Arabic literature and Arabic culture on the Mongols by mentioning poetic and artistic examples.

Key words: Arabic literature, Mongols, poetic examples, Ayyubid sultans, extinction of the caliphate, Quran, Ibn Khaldun.

المقدمة:

عندما نتحدث عن الفترة المغولية، فإن غزوهم وتأثيرهم على الأدب العربي واضح. جنكيز خان وحفيده. هولاكو خان بعد غزو قلعة الموت. أنهى الحكم العباسي وتسبب في الكثير من الضرر. كان له تأثير كبير على الأدب العربي في تلك الفترة. بعد هولاكو، غزا تيمور لانغ أيضًا آسيا الصغرى إلى الشام ودمر مدن آباد، وأحرق المكتبات، وما إلى ذلك. تعرض الوضع الاجتماعي السياسي والأدبي لهذه الفترة لخطر شديد. ارتبك الضغط وانعدام الأمن وتدمير الأعمال الرائعة وحرق المكتبات بين العلماء، واختفت العوامل التي تعزز الشعر وتشجع الشاعر. ومع ذلك، لم يجف مصدر العلم. في العصر المغولي، كان الشعر مليئًا بالكلمات والمعاني الفاتنة، المكررة والمسروقة، وكان فن الشاعر حداثة. الشعراء مفرطون في الشعر الغنائي الذكري. وشفع. عار و... يمكن رؤيته.

في النثر التقني والعلمي وحول العلم، أصبحت الكتابة شائعة. من بين الشعراء المشهورين في هذه الفترة: شهاب الدين نويري. ابن فضل الله العمري. قلقشندي. الحاج خليفة. صفي الدين الحلي. ابن نباتة المصري و غيرهم، قد كونوا مجموعة متنوعة من العلوم والمعرفة مثل اللغويات بما في ذلك المفردات والعلوم الدينية سواء كانت ذات طبيعة تاريخية أو جغرافية.

عصر الإنحطاط أو الانخفاض (الفترة المغولية):

أطلق المؤرخون على المدة بين سقوط بغداد (٥٥٦) وغزو نابليون لمصر (١٢١٣ هـ)، تسميات عدة اختلفوا فيها: فمرة عصر الانحطاط أو الانخفاض، أو عصر الضعف. وتبع ذلك العصر عصر المماليك. ثم العصر العثماني والعصر التركي (أمين ٢٩١-١٩٨٦) ولكن يجب القول أن أدب هذه الفترة ليس فقط ليس له لون ورائحة تركية بل ليس سياسيًا على الإطلاق. لذلك فإن تسمية هذا العصر على أساس التاريخ السياسي ليست ودية. فمن القرن السابع الهجري مع الغزو المغولي لإيران والعراق. تغير وجه العالم الإسلامي بالكامل بعد أن تحول المغول إلى الإسلام واندمجوا في الثقافة الإسلامية. إذ تم خلق وابتكار أعمال علمية وثقافية وفنية واقتصر عمل الثقافة على جمع تراث الماضي والكتابة (Azarnoosh. 143.1390) لذلك فقد قُدمت رعاية غير محدودة للتراث القديم، ونتيجة التكرارات المملة التي لا نهاية لها وحظر أي اختراع. لذلك فقد أكد الباحثون بوجوب تسمية هذه المدة أو هذا العصر بعصر الركود أو التراجع (المرجع السابق، ١٤٣).

إن أسلوب النثر المبتكر والاصطناعي. شملت جميع التخصصات، ثم أصبح فن الكتابة نثرًا فارغًا. من الصناعات المبتكرة والبلاغة والقوافي والتناغم المذاق (المرجع نفسه. وقد أكد "ابن خلدون". في هذا الصدد قائلا: (يبدو الأمر كما لو أن لغة الوجود في العالم أعطت صوت ضعف واكتئاب وتم الرد عليها).

وقد اشتدت الاشتباكات بين الحكومتين الشيعية والسنية في نهاية العهد العباسي. وكان من المفترض أن الحركة العلمية واجهت خطورة مميتة، وقد أثقلت كاهل العباسيين، فقد ظهرت الحروب التي فرضت على الشرق، بما في ذلك الحروب الصليبية والهجمات المتتالية لشاهات وملوك فارس و غيرهم من القوى الطامعة بالدولة العباسية الضعيفة.

وقد كانت تلك الحروب مصحوبة بشعار ديني، وبالمقابل استند المدافع الشرقي في عمله على شعار ديني أيضاً (أمين ١٩٨٦، ١٢٧؛ أزارنوش، ١٣٩٠، ١٢٩)، لذلك فقد اتخذ الشعر لونًا ورائحة دينية خلال هذه المدة وقد قسم عبد الله الطيب تاريخ الأدب العربي في العصور العباسية، الى: الانحطاط، الحركة والحديث، على التوالي، نتيجة لاتجاهات المستشرقين، كما اعتبر بكري الشيخ أمين تطبيق اسم الانحطاط في هذه الحقبة على أنه اضطهاد عظيم من قبل المستشرقين لتأريخ الادب العربي، كون إن هذا العصر مثل عصر المقاومة ضد القوى الغربية، وإطلاق تسمية عصر الانحطاط من قبل المستشرقين على هذه الحقبة كان بسبب "الهوية العربية" و "الروح الإسلامية" التي طبعت تاريخ الادب العربي بطابعها (أمين، ١٩٨٦، ٥ و٩).

وقد ارتبطت جميع مكونات هذا العصر تقريباً بالشؤون الدينية والإسلامية لأن معظم التراث العلمي والفكري والفني قد دمره التتار، وقد شكل المسلمون النسبة المئوية الاعلى لمجموعة التراث الإسلامي.

وهناك سبب آخر لذلك، إذ كان النهج الديني الذي اتخذته الحروب والهجمات في هذا العصر سبباً لذلك الانحطاط، وأدى تعدد الكوارث الطبيعية والكوارث الاقتصادية والسياسية والمجاعات وحالات الجفاف وانتشار العديد من الأمراض والوفيات في هذه المدة إلى التحول إلى كتابات دينية، وقد استخدم سلاح القلم واللغة في حلول تلك الكارثة إذ اتخذ الأدب والكتابات في هذا العصر نهجًا دينيًا ٢٢٩ - ٢٢١)) ولكن بما أن الأدب الديني والادعاءات النبوية ليست سوى تيار طارىء لا يمثل الأدب كله ولا يمكن تعميمه على

الأدب كله في هذا العصر، لذلك يجب أن نكون حذرين حتمًا عند إطلاق تسمية عصر الانحطاط على هذا العصر.

فقد سيطر عليها التتار والحكام الأتراك فيما بعد على الاراضي العربية، وتلخصت السمة البارزة لهذه الحكومات في القمع والاضطهاد والتآمر والفوضى، وقد بلغت التوترات العرقية والتنافسات السياسية الدينية ذروتها مرة أخرى، وأصبحت كتابات الكتاب ضعيفة وأصبحت قصائد الشعراء ضعيفة ولا معنى لها، فقد كان هذا العجز الأدبي والاضطراب الاجتماعي والاقتصادي نتيجة الوضع الاجتماعي السياسي في ذلك الوقت.

من المفهوم أن شعر هذه المدة شهد التراجع الأدبي رغم أنه كان يمثل أحد المصادر الحقيقية لفهم الوضع الاجتماعي لتلك الفترة، على وفق المعايير السوسيولوجية الأدبية في شعر الشعراء البارزين مثل البوصيري، والشاب الظريف، وبهاء الدين الزهير، وابن نباتة، وصفي الدين الحلي، إلخ (زينيفاند وآخرون، ٢٠١١، ٧٤، ١٠٦).

الوضع السياسي والأدبي في فترة التراجع:

تنقسم هذه المدة سياسياً إلى قسمين:

١- العصر المغولي (١٢٥٨-١٥١٦ م / ٦٥٦-٩٢٢ هـ): الذي يبدأ بسقوط بغداد على يد هولاكو خان وينتهي بغزو السلطان العثماني سليم وغزوه لسوريا ومصر.

٢- العصر العثماني (١٥١٦-١٧٩٥م / ٩٢٢-١٢٩٣م) الذي استمر من نهاية الصر المغولي حتى غزو نابليون لمصر

(Gakhouri، 1381-619، Farzad، 1379، Dr. Azarnoosh :(97، 1373، 249)

ويبدأ عصر المغول من سنة ٦٥٦ إلى ١٢١٢ هـ، تبدأ هذه المدة المظلمة من بداية عصر المغول وتستمر حتى انتفاضة محمد علي باشا في مصر وتنقسم إلى عصرين منفصلين:

- ينتهي الاول بالغزو العثماني لمصر من قبل السلطان سليم الفاتح (٩٢٣ هـ)
- العصر العثماني الذي بدأ عام ٩٢٢ هـ وينتهي بغزو نابليون لمصر عام ١٢١٣ هـ (زيدان ١٩٥٧، ١٢١ و ٢٥٠).

وقد تم تقسيم الأراضي الإسلامية بين المغول والأتراك العثمانيين، إذ. حكم المغول من

الهند إلى سوريا وحكم الأتراك من سوريا إلى مصر والسواحل العربية للمحيط الأطلسي واليمن (نديم عدي، ١٩٥٤، ٣٦٠، بهروز، ١٣٥٩، ٢٥٠ و ٢٥١).

وإذا ما قارنا المدة التركية بعصور أخرى تتعلق بتاريخ الأدب العربي، من خلال البحث في هذه المدة المضطهدة، فظهرت مظاهر التراجع في هذه الفترة، وخاصة في الحكم العثماني، إذ ألغى العثمانيون استخدام اللغة العربية، واستبدالها باللغة التركية. فنتج من ذلك درجة من الضعف جعلت من الصعب على الكتاب حتى استخدام أكثر الصناعات تطلبًا. كما قصر الشعراء أنفسهم على تقليد ماضيهم. وقد شهدت هذه الحقبة انخفاضًا كبيرًا في القيم الأخلاقية (Hashemloo، 2007)

الوضع السياسي في المدة المغولية:

كانت الدولة العباسية تُعدُّ المركز الروحي والسياسي للبلدان الإسلامية والقبلة التي يتوجه نحوها أهل السنة، وكانت هذه الدولة مستهدفة من قبل المغول، وقد تمت الإطاحة بها عندما غزا الجيش المغولي العالم الإسلامي وسيطر على بغداد، بعد أن وحد جنكيز خان، زعيم هذه القبيلة القبائل المختلفة وذهب من جنوب سيبيريا إلى خراز، ثم خراسان فالعراق، ومع إنتشار الفتن والفساد في العالم الاسلامي استطاع حفيد جنكيزخان المدعو هولاكو من اسقاط تلك الدولة، فقد أمر الخليفة بعد غزو قلعة ألموت ووتقدمه نحو بغداد استطاع قتل مجموعة من النبلاء في بغداد. ثم قتل العديد من الناس وألقى بالكتب في نهر دجلة، وتم تدمير جميع مظاهر العلم والثقافة التي تم سحقها تحت أقدام التتار، وبعد هولاكو، كانت عاصفة تيمورلنك أكثر تدميرا، إذ دمر آسيا الصغرى، وكان من أعماله أنه اضرم النار في المكتبات (فاخوري، ٢٠٠٢، ٦١٩-٦٢٠).

كان تمكن المغول عام ٦٥٧ هـ من تأسيس كيانهم علامة على تشتيت الإمبراطورية الإسلامية، إذ أصبح المغول أمراء آسيا الوسطى، وأصبحت مناطق الإسلام تدريجياً تحت سيطرة الأتراك، وشكلت هذه المدة حقبة صعود الأتراك وحكمهم في بلاد المسلمين، وفي عام ٩٢٢ هـ، اتسعت الإمبراطورية العثمانية (وهي قبيلة من الأتراك) على عدة مراحل، من آسيا الوسطى وغزو البلقان إلى سوريا والمملكة العربية السعودية حتى استطاعوا السيطرة على مصر (عبد الجليل، ترجمة د. أزارنوش، ١٣٧٣، و ١٣٧٦، ٢٤٩). ثم ذهبوا إلى العديد من البلدان في آسيا

وأوروبا الشرقية، وقد اعتنق هؤلاء الإسلام وقدموا للاسلام خدمات جليلة، وفي ذات الوقت شجعهم علماء الإسلام على التحول إلى الإسلام وتشجيع الكتابات الإسلامية (الأستاذ أحمد اسكندريو، الأستاذ مصطفى عناني، ترجم وشرحه الدكتور سيد محمد ردمانش، ١٩٩٦، ٢٩٥)

علاء الدين محمد خوارزمشاه وطموحاته والجريمة التي ارتكبها قد مهدت الأرض للغزو المغولي. كان لدى Manguqa، زعيم المغول في ذلك الوقت، قراراً حازماً باستئناف مسار جنكيزخان للسيطرة على العالم وغزو البلدان الإسلامية، وكان نية المغول هزيمة المسلمين والمسيحيين (حسن في، الإسماعيليين والمغول وخاجة ناصر الطوسي؛ زنديه، ١٩٩٧، ترجمة معهد الغدير التابع لموسوعة فقه أهل البيت (ص ٨٣ و ١٢١)، إذ وصل المغول، فأحرقوا المكتبات، ودمروا الكتب المفيدة، وسجن العلماء. وتم تدمير جميع الأعمال العلمية والفنية الرائعة، وتعرضت العديد من المدن الإسلامية الشهيرة، وخاصة بغداد الكبرى، التي كانت مركز العلم ومركز الثقل ومكان العلماء العظماء، للمذبحة والحرب والنهب، من ناحية أخرى، تعرضت إسبانيا للهجوم. تم تدمير المكتبات الفاخرة وانقرضت كنوز العلم والمعرفة بالكامل،). إذ دخل الجنود المغول المدن، وخلال أسبوع دمروا المساجد والقصور وكل شيء وتم نهب عدد كبير من الكتب القيمة في المكتبات، لكن الفتنة المغولية لم تكن ستستمر الى مالانهاية مع كل الخطر والخسارة والرعب الذي سببته، فقد استقرت مدن مثل بغداد ونيشابور وهرات بعد مدة (نديم عدي، ١٩٥٤، ص ٣٦٠ و ٤٠٠، أكبر بهروز، ص ١).

لكن مصر والشام، التي كانت ضمن مملكة السلاطين المماليك أو الأتراك، نجت من هذه الآفة، فأصبحت نتيجة لهذا الأمن والتقدم مراكز العلوم والأدب التي انتقلت من بغداد وبخارى وقرطبة إلى دمشق والقاهرة والإسكندرية وحلب وحماة. وأصبحت هذه المدن ملجأ للعلماء والشعراء.(زيدان، المجلد ٣، ١٢٥، ١٢١، ٢٩٢، ٤٨٩: د. أكبر بهروزي، ص.٢٥٢: فرزاد، ١٣٧٩، ص ٩٩

لقد دمر المغول وقتلوا عدداً كبيراً من العلماء وتم قتل أئمة المساجد وأغلقت المدارس وبدأ القتل في المدن، وخلال ٤٠ يوماً، قتل ثمانون ألفًا من سكان بغداد (رانسمان، المجلد ٢، ص ٥٣١: ابن كثير، المجلد ١٢، ص ٢٠، أ).

ثم خول ادارة بغداد الى ابن العقلمي الوزير، وفخر الدين الدمغاني صاحب المحكمة، ونظام الدين الهندي قاضي القضاء (الجويني، المجلد ٢، ص ٢٩١ و ٢٩٢ وصفحات ١٤٨ و

١٤٩). وقام هولاكو بتوجيه جيشه إلى حلب عام ٦٥٧ هـ / ١٢٥٩ م وغزاها، ثم توجه الى ديار بكر ومدن أخرى مثل ماردين ونصيبين وحران وزها وبيرة وحرم وحلب (حمتان ص ١٥١) وفي سنة ٦٥٠هـ عام ١٢٥٢ ذهبوا إلى أراضي جنوب الصين وانتقلوا نحو الجيش المغولي وتقدموا في كيوشي، فنهبوا عاصمة تونكين ومدن أخرى (المرجع نفسه، ص ١٥٤)

أسباب الغزو المغولي للصين:

١- افتتاح طريق الحرير

٢- تجارة الطرق السريعة والقوافل

١- المغول وطريق الحرير: يعتقد العديد من المؤلفين أن أحد أهم أسباب غزو المغول كان إعادة فتح طريق الحرير، ويشيرون إلى رسالة سفراء جنكيز خان إلى محمد خوارمشاه، التي ذكرها في كتابه. "عندما عاد السلطان إلى الجانب الآخر من النهر عندما عاد من العراق، جاء إليه رسل جنكيز خان وصلوا، وأحضر معهم رسل جنكيز مناجم الفضة، وجرة المسك والحجر، وأكواب تارجوكا، التي هي من صوف الإبل الأبيض، وكان موضوع المهمة هو السلام والهدوء. فقال: أعلم وأرى أنه من الضروري أن نصنع السلام معك وطريق السلام والازدهار، وأنتما أولادي، ويتضح من هذه الرسالة مقدار بركات جنكيز خان التي جاءت من التجارة والازدهار الكامل. إلا أن هجوم جنكيز خان على حكومة خوارزمشاه، بحجة قتل التجار المغول من قبل حاكم المدينة، نتيجة لمحاولة الاستيلاء على طريق الحرير. وقد كتب فرانك وبراونسون: "طريق الحرير سقط من الصدارة، ونسي الناس العظمة التي شهدها أسلافهم". المدن التي بناها الفاتحون العظماء وتجارهم، وانتهى أغنى رجال الدين والحجاج وألقوا بهم في رمال الصحراء (Frank and Branston، 1997، pp. 15-16) ومع اختفاء الإمبراطورية المغولية، مضت الأيام الأخيرة من طريق الحرير المزدهر. بعد تقسيم أمم آسيا مرة أخرى لأن قضية الحرير دخلت مرحلة جديدة بعد العصر المغولي، ومنذ تلك السنوات، وقبل أن يكون طريقا لعبور منتجات الحرير الشرقية، فقد كان وسيلة لنقل البضائع المحلية لإيران (باستاني باريزي، ١٣٦٢، ص ٢٦٦).

٢- تجارة الطرق السريعة والنزل: ترجع أهمية التجارة مع المغول إلى حقيقة أنهم كانوا على طريق التجارة ولديهم مواردها. ومنذ بداية القرن الرابع الهجري، عكست لنا المصادر

الأولية علامات النشاط التجاري الإسلامي في منغوليا. عبر وصف مصادر صينية لهذه الحقبة التي مارس فيها التجار المسلمين التجارة في أرض منغوليا، من عام ٣٠٢ هـ (كاشمغاري، ١٣٨٤، ص ٥٧)، وكان المغول على اتصال منذ القرن الرابع الهجري مع التجار المسلمين وغيرهم من التجار الذين عبروا أراضيهم. في وقت ظهور الإمبراطورية المغولية، فقد ظهر التركيز والتماسك في هيكل المجتمع القبلي. وتم التخطيط بشكل خطير لمعيشة المغول، وفي هذا الصدد، أعطيت التجارة المزيد من الاهتمام. وتوضح مصادر القرن السابع جيداً الأهمية التي يعلقها جنكيزخان على التجارة، فقد قيم المغول المنسوجات والبضائع وأسلحة الحرب واشتروها بسعر جيد، وعين جنكيز خان حامية للطرق. (ابن عبري، ص ٢٠١، كما كتب جوفيني: اعتاد المغول على شراء سلع التجار بأسعار باهظة، إذ كان في الأساس خمسمائة شيكل، وكان لكل ثوب من الكركم ٢٣٥٠٠ جرام من الذهب ودفعوا مرتين من الملابس بنفس الكمية من الفضة. لأنسافي، ١٢٦٥، ص ٤١) وفي ضوء هذه العلاقات التجارية حدث الحدث المأساوي الذي لعب دوراً في الغزو المغولي. مع الغزو المغولي، إذ توقفت جميع الشؤون الثقافية والإنشاءات في إيران، ولكن مع حكم Ilkhans أعيد تطويرها، بما في ذلك القوافل والمباني العامة والطرق، ووصلت إلى ذروتها في عهد الحكام المغول، بحيث لا يتم ذكر سوى أربعة وعشرين قافلة (Wilber، 1346، ص.)، وظهر في عهده مايسمى بعصر خانه الذي كان معروفًا بأنه كان مسكنًا وبيت ضيافة ولم يتم منع أي طرف من دخوله ويسعد صاحب المنزل باستقبال الضيوف ومعاملتهم على قدم المساواة (ابن حوكل،١٢٤٥، الصفحات ١٩٥-١٩٦)، وتعد رحلة ماركو بولو أحد أهم المصادر التي كتبت عن المغول في تلك الحقبة.

٣- النظام النقدي المغولي: كان النظام النقدي للمغول عبارة عن عملات فضية، وفقط في بغداد كان قد تم سك عملتين من العملات المعدنية في القاهرة (رانسمان، ١٢٦، H3، ص٤٢٥)، وكانت العملات الفضية بالدرهم وعملات الذهب بالذهب. (ج ١٢، ص ٤٣٥).

٤- الوضع الأدبي في الفترة المغولية: تعد هذه المدة الزمنية مدة لتراجع الأدب بصورة عامة، وبطبيعة الحال، لم تكن الأعمال قليلة، لكنها كانت كثيرة جداً، ولكنها امتازت بالبعد عن الأصالة والتزلف الى السلطة وانتشرت ظاهرة التقليد والسرقة والنقل من الاخرين. ولم تلك الحالة تخص العرب لوحدهم وإنما كانت ميزة غالبة للثقافة العامة

للعالم (JM Abdul Khalil، 1272، 125 and pp. 249).

٥- نثر الفترة المملوكية: ضعفت قوة الخلفاء بسبب الصراعات الحادة بين الأتراك والإيرانيين (الشيعة والسنة) وكانت لحملات الإبادة التي استخدمها المغول في المشرق الإسلامي دور كبير في إنقراض النثر تماماً هناك، فضلا عن ماقام به الصليبيون في بلاد الشام والأسبان في الأندلس، إذ نهبوا ودمروا الثقافة الإسلامية بصورة عامة والنثر بصورة خاصة، وإذا حافظت اللغة العربية على وجودها بالرغم من انقراض الخلافة والحكومة، فقد كان ذلك بفضل التأثير اللامتناهي للقرآن الكريم، الذي كان الدرع الوحيد للحفاظ على اللغة العربية والثقافة الإسلامية، وقد أولى بعض من حكام السلالة المملوكية اهتماماً خاصاً باللغة العربية والأدب، وكان البعض منهم أنفسهم كتاباً وشعراء، مثل الملك أفضال علي بن صلاح الدين الذي توفي عام ٦٠١ وبهرام شاه صاحب بعلبك الذي توفي في ٦٢٨، إذ كانوا مؤرخين وشعراء. وكان نصوح الغوري المتوفى سنة ٩٢٢ هـ شاعرا قويا أيضا، (بهروز ١٣٥٩، ٢٥٤، زيارات، ص ٤٠١)، إلا أن نثر هذه المدة يتلخص في متابعة وتقليد الماضي، أي تقليد كتّاب العهد العباسي، وكان هذا التقليد أخرق. مليء بالكلمات المبتذلة والمبالغ فيها في الصناعة والتقنيات اللفظية وتبعية المعنى مرفقة بالكلمة، ويرافق ذلك مغادرة أصول العربية مع إخضاع المعنى للكلمة، وممن عاش في هذه المدة كل من صاحب "القاموس" وابن خلدون مؤلف "المقدمة" والقلقلشندي مؤلف "صبح الأعشى" والشاب الظريف وصفي الدين الحلي وابن الوردي وابن مطلق والصفدي والعديد من الشخصيات البارزة الأخرى. ولعل من العوامل الأخرى التي ساهمت في تراجع شمس الأدب في سماء العالم العربي كانت نقل السلطة من بغداد إلى اسطنبول وصعود الأتراك العثمانيين إلى السلطة، الذين خلطوا بين الكلمات العامية والتركية بالعربية النقية والبلاغة، والأدب العربي بشكل عام. في مجالات النثر والشعر الذي أصبح ضعيفاً، وساد نوع من الاكتئاب والكسل الثقافي في وسط الأمة العربية، واستمر هذا الوضع حتى زمن نابليون، الذي أيقظ الأمم كثيراً، ومنهم العرب (بهروز ١٩٨٠ و ٢٥٥ راك: تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، ٢، ٤٠ و٣٤٠: تاريخ آداب الغابة الغربية، جورج زيدان: تاريخ الأدب العربي)، من بين العلماء والكتاب المشهورين في هذه المدة ابن مالك الطائي ونصير الدين الطوسي وابن خلكان وابن منصور وابن هشام ولسان الدين الخطيب، (المرجع السابق، ٢٥٥-٢٦٦)، وكان هناك نوعان من النثر في هذه الفترة:

- النثر الفني
- النثر العلمي

فأما النثر الفني، فهو على نوعين: المراسلات الديوانية، والأطروحات الأدبية، والمراسلات الديوانية هي الأحكام الأوامر الصادرة عن الحكام والتي تعنى بشؤون رعايا الدولة، وقد تم إنشاء ديوان خاص لها، يسمى "ديوان الأنشاء". وكان من الواضح أن انتشار اللغة التركية في العهد العثماني وجه ضربة قاسية لجسم النثر الديواني(Gakhouri، 2002، 627،628)، أما الأطروحات الأدبية فتشمل جميع أنواع المراسلات بين الإخوان والأصدقاء والمناظرات الأدبية وما شابه ذلك.

وأما النثر العلمي: فقد ظهر في هذا العصر العديد من المؤلفين وكتاب المعاجم والمؤرخين وكتاب الرحلات، وكان أسلوبهم أبعد ما يكون عن الإلتزام: لأن الغرض العلمي لم يتم تحديده. (المرجع نفسه، ٦٢٨).

أما الشعر فإن موضوع القصيدة مرّ في عدة حقب: (الحقبة المغولية، المماليك: في هذه المدة، هدد كيان القصيدة من قبل المغول، ولم يكن للقصيدة شاعر عربي يدافع عنها، وتحددت القصائد بأغراض محددة من قبيل البكاء والندبة، الشكوى على المجد الضائع، والدعاء إلى الله، إذ شكل الدعاء الملجأ الوحيد فلجأ البعض الى عدد من ذوي النفوس النقية الطاهرة (بهروز، ١٣٥٩، ٢٦٧)، في الوقت الذي ظهر على السطح شعراء خانوا مبادئهم والعقيدة التي ينتمون اليها.

ومن الامور التي لجأ الشعراء للنظم فيها نتيجة لتطور وتغير الزمن كان التذمر من الحوادث والكوارث والهجاء ووصف الخمر ووصف رحلات الصيد والمزاح، وكان الشاعر ينظم أحيانا للخروج من الفقر المدقع.

ونشأ خلال هذه المدة، القصيدة العامية "الزجل" وأصبحت شائعة، والتي كانت في العامية، بسبب عدم فهم معاني أحكام اللغة العربية والتعابير البليغة لها.

وقد حاول شعراء هذه المدة تقليد شعراء العصر العباسي فقاموا أحيانا بتأليف قصائد من حروف الإهمال (بدون نقطة) وأحيانًا من أحرف القاموس (المنقطة) وأحيانًا في آية صناعة جديدة مثل Toria و Janas و Tazmin و Adaptation وما إلى ذلك، ولذلك

أصبح الشعر بعيدا عن الاحساس فقد بات الشعراء وكأنهم يؤلفون كتابا عن العلوم الحديثة وليس قصائد شعرية تحمل الروح والإحساس (بهروز، ١٩٨٠، ٢٦٧ و ٢٦٨. إزراق: الواسط، ٢٠٨)، ومن بين الشعراء المشهورين في هذه الفترة نذكر:

- البوصيري الذي اشتهر بقصيدة يمجد فيها بالنبي محمد ﷺ ويسمى "العبد"، واحتوت هذه القصيدة على ١٨٠ بيتا وتعرف باسم "الكواكب الدرعية في مدح خير البرية" وله قصيدة أخرى حول "السعادة" (بهروز، فاخوري، ٦٢٢، ١٦٩).
- صفي الدين الحلي، فله قصيدة تدعى "أرتيقات" وعدد أبياتها (٢٩) بيتا، وله أيضا قصيدة)الحمرا)، (المرجع السابق،٢٧٠)، كان صفي الدين الحلي من أبرز شعراء عصره في قصائده وأقسامها، ويُعدُّ أول شخص يتبع ترتيب الخطاب المكتوب عن النبي ﷺ (بهروز، ١٩٨٠، ٢٧٠، ٢٧١: قاخوري، ٢٠٠٢، ٦٢١، ٦٢٢٢)، ولديه قصيدة يتم فيها اختصار كل كلماته في بيت شعري.
- ابن نباته المصري: كان شاعراً وكاتباً وباحثاً وأديبا فذا، وشعره ممتاز في الاجتهاد والطيبة والتكيف مع القرآن الكريم والحديث النبوي والصوفية، واهتم بالمصطلحات الشيعية. نثره أيضا بليغ وفصيح ويقلد القاضي ويطلق عليه "Amirad Ba" (راك: تاريخ الأدب العربي، Tarjanizadeh)، له ٢٤٥ قصيدة في الثناء، والرائع، والخمر، والنصيب، والغزال، ووصف الطبيعة، وله جزء من قصائده في (التسبيحات النبوية)، (بهروزي، ١٣٥٩، ٢٧١، ٢٧٢) من بين أبرز إبداعاته وصفه لأعدائه الذين لا يظهرون له العداء ولكنه متأكد من أنهم سيعلنون عدائهم له في القريب العاجل، (انظر: ديوان بن نباته المصري، الأعلام، الزركلي، موسوعة الإسلام، طبقات الشافعية، فاخوري، ٦٢٥، ٢٠٠٢).

علوم المماليك:

خلال هذه المدة، كان سوق التأليف رائجا جدا نتيجة لتشجيع السلاطين ووزرائهم وأصبحت المساجد بمثابة مدارس في المدن الكبرى لتلقي مختلف أصناف العلوم وشملت العلوم اللغوية ومفرداتها، والعلوم الدينية والتاريخية والجغرافية، وبرز علماء ومؤلفين كبار مثل حاجي خليفة صاحب كتاب كشف الضنون، ومن بين أشهر المؤرخين في هذه الحقبة، ابن خلدون،

صاحب كتاب العبروديوان المبتد، (فاخوري، ١٣٨١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، إسكنداري وآخرون، ١٣٧٥، ٣٠١، ٣٠٧)، أما أبرز من برع من المؤلفين في العلوم الدينية فيأتي في المقدمة منهم إبن تيمية، إبن القيم الجوزية وإبن خلكان والقزويني، وفي أدب الرحلات برز ابن بطوطة، وابن خلدون والمقريزي، (المرجع نفسه، ٦٢٣، ٦٢٤، ٣٠٦، ٣٠٧).

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج بن أهرون، موجز تاريخ التصوف، ١٩٨٥، ترجمة محمد علي تاجبور وحشمت الله ريازي، طهران.
٢. ابن الكاشي، المجلد ١٢.
٣. عز محمد - علي التقوش، ماجستير التاريخ الإسلامي في مجتمع الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية، بيروت، لبنان، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
٤. الأستاذ اسكندري أحمد والأستاذ غياي مصطفى، ترجمة وشرح للدكتور سيد محمد ردمانش، المجلد الأول، الطبعة الثانية، ١٩٩٦، الصحافة العالمية.
٥. الإعلام، خير الدين الزركلي، بيروت، ١٩٦٩، والقاهرة: ١٩٢٧-١٩٢٨.
٦. أمين، بكري الشيخ، ١٩٨٦، دراسات في الشعر المملوكي والعثماني، بيروت، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين.
٧. حسن أمين، الإسماعيليون والمغول وخاجة ناصر الدين طوسي، ترجمة مهدي. زندية، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، بيروت، ترجمة معهد الغدير التابع لمعهد موسوعة أهل البيت، موسوعة الإنترنت: خاجة ناصر الدين طوسي، مركز أبحاث الكمبيوتر للعلوم الإسلامية.
٨. بستاني باريزي، محمد إبراهيم، التنين السباعي الرؤوس، ١٩٨٣، طهران، عالم الكتاب.
٩. بهروز، د. أكبر، تاريخ الأدب العربي، ١٩٩٨، جامعة تبريز، مطبعة جامعة تبريز، ٣٨٨، الطبعة الأولى ١٣٥٩.
١٠. ج.م.، عبد الجليل، ترجمة د. أ. عازار نوش، تاريخ الأدب العربي، الطبعة الثانية: ١٩٩٤، الطبعة الثالثة: ١٩٩٧، منشورات أمير كبير، دار طباعة سيفهر، طهران.
١١. الجابري، محمد عابد (١٣٨٩)، نقد الحكمة العربية، ترجمة سيد محمد المهدي، طهران، منشورات نسل افتاب.
١٢. جوفيني، عطا الملك، تاريخ جاهانجيشا، ١٩٩١، بجهود عبد الفتاح قزفيني، ٠٤. طهران، أرغافان.

١٣. إبن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة.
١٤. رانسمان، استبون، الحروب الصليبية، ١٩٨١، المجلد الثاني، ترجمة منوشهر كاشف، الطبعة الثانية، الطبعة الثانية، طهران، شركة نشر وترجمة الكتب.
١٥. الرياض، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي، مصر.
١٦. زيدان، جرجي، تاريخ الأدب العربي، ١٩٥٧، مصر.
١٧. زيدان، جرجي، المجلد ٢، تاريخ الأدب العربي، ١٩٥٧، مصر.
١٨. Zinivand، Touraj، Satyashnia، Parvaneh، Lisan Mobin Journal، Winter 2011، Volume 3 (New Volume)، No. 6، pp.74 to 106، University Razi، مقالة الدخل التحليلي حول شعر العصر المتدهور في علم الاجتماع أدبي.
١٩. شعبار، السيد حسن، خلفاء بني العباس والمغول في سقوط بغداد ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، في الملك، الطبعة الأولى.
٢٠. زيف، نكتة، تاريخ الأدب العربي في عصر الدولة والإمارات، ٢٤٢ و ٤٣.
٢١. عدي، نديم، تاريخ الأدب العربي، ١٩٥٤، مصر.
٢٢. فواد، افرام البستاني: ابن خلدون - الروائع ١٣، ١٤، ١٥ - بيروت ١٩٢٧-١٩٢٨.
٢٣. الفاخوري، هنا، تاريخ أدب اللغة العربية، ترجمة عبد الحميد، العيني، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٢، مطبعة حيدري، منشورات توس، طهران.
٢٤. فرانك، ايبيرين، براتستون، ديفيد، طريق الحرير، ١٩٩٧، ترجمة محمد فروخ، طهران، منشورات. مكتبة قديمة.
٢٥. فرزاد، عبد الحسين، مناهج في تاريخ الأدب العربي (تاريخ الأدب العربي)، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٠، منشورات سخان، دار المهارات.
٢٦. فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي، ٣، ٦٠٢، بيروت، دار العلم الوالدين، ١٩٧٩، المجلد ٦.
٢٧. قشقري، محمود، قاموس تركي، ٢٠٠٥، تحرير حسين محمود زاده، تبريز، نصار الأختار.
٢٨. مرتضوي، منوشهر، قضايا العصر الخاني، ٢٢ و ٢٣، ١٩٩١.
٢٩. نسوي، شهاب الدين محمد خارندي زيداري، سرت جلال الدين مانكابيرتي، ١٩٨٦، تحرير مجتبى مينافي مينافي، طهران، منشورات علمية وثقافية.
٣٠. هاشملو، د. محمد رضا، هاجشينس ناشر، ٢٠٠٧، ناشر، هاجشيناس، دار رشت للنشر، تم نشره في ٢٠٠٧/٨/٢٨.
٣١. ويلبر، دونالد، العمارة الإسلامية الإيرانية في حقبة الخانات، ١٩٨٥، ترجمة عبد الله الريزي، طهران، شركة ترجمة ونشر كتاب.